الفصل الرابع

الاختيار الأخير
سلمـان فى رحـاب الإسـلام
وسلـمـــــان وتـراث الـرؤى

- سلمان يسعى لنبى الإسلام
- يتحقق من علامات النبوة فيه
- كيف أسلم سلمان ؟
- رؤيا سلمان أثناء حفر الخندق
- رؤيا سلمان لعيسى بن مريم
- التفسير، كيف هذا؟
- تراث الرؤى فى حال اليقظة فى اليهودية والمسيحية
- رؤيا دانيال
- رؤيا يوحنا
- الفـرق بين رؤى سلمـان الواضـحـة غـيـر الرمـزيّة، والرؤى السابقة على الإسلام
- هل تغنى الرؤى عن العمل
- تسابيح.

obeikandl.com

obeikandl.com

نزل الوحى على نبى الله ﷺ ، فاعتراه ما اعتراه، فأمره الله ـ سبحانه ـ (قم فأنذر) فراح ﷺ يتحسَّس أمره، فإلى من يوجه الدعوة، فبدأ بعشيرته الأقربين، فاستجاب له من استجاب، وتنكَّر له من تنكَّر، حتى من عشيرته الأقربين (أبو لهب مثلاً). لقد راح نبى الله ﷺ يبحث عمَّن يدعوهم . . لكن كان هناك استثناء، لقد كان هناك من يبحث عن النبى ﷺ حتى قبل الهجرة . . لقد كان لدى هذا المُستثنى بشارات وأمارات وعلامات راح يتلمَّسها فى النبى الآتى، بل لقد كان لديه إرهاص بمكان هجرته.

إنَّه سلمان الفارسى الذى كان يعرف محمداً ﷺ حتى قبل أن يراه ويلتقى به. لقد قرأ سلمان (الكتاب الأول) على حد تعبير على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وعرف النبوءات وفسَّرها فأتى يُفتِّش عن النبى الخاتم، كان سلمان هو الذى يبحث عن النبى ﷺ ، ولم يكن النبى ﷺ هو الذى يبحث عن سلمان ليدعوه . كان سلمان هو الذى يبحث عن النبى ليتلقَّى الدعوة التى عرفها ربما حتى قبل أن يجهر النبى ﷺ بها . وهذا هو الفرق المهم بينه وبين غيره من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين.

لقد عرفنا فى الفصول السابقة تجربته مع الزرادشتية (المجوسية)، والمسيحية، وتعامله مع اليهود، والآن كيف دخل سلمان الإسلام بعد أن وصل لمكان هجرة النبى ﷺ ؟

كان سلمان يعمل عند رجل من بنى قريظة يرعى له نخيله، فلما سمع بقدوم النبى ﷺ إلى قُباء، وكانت إرهاصاته الدينية تُنبئه بظهور نبى يدعو للحنيفية ـ كما سبق أن أوضحنا ـ «فلما أمسيتُ جمعتُ ما كان عندى، ثم خرجتُ حتى جئتُ رسول الله ﷺ وهو بقُباء فدخلت عليه ومعه نفر من أصحابه، فقلتُ للنبى ﷺ : إنَّه قد بلغنى أنَّك ليس بيدك شىء وأن معك أصحابًا لك، وأنكم أهل حاجة وغُربة، وقد كان عندى شىء وضعتُه للصدقة فلما ذُكر لى مكانكم رأيتكم أحق الناس به فجئتكم به، ثم

وضعتُه له، فقال رسول الله ﷺ: كلوا (أى قال لأصحابه كلوا) ثم أمسك هو (أى أن النبى ﷺ لم يأكل مما أتى به سلمان صدقةً). قلتُ فى نفسى: هذه واحدة (أى هذا أحد الأدلة على نبوته كما أخبره الأحْبار قبل ذلك). ثم رجعت (إلى بنى قريظة) وتحوَّل رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعتُ شيئًا ثم جئته فسلّمتُ عليه وقلتُ له إنى قد رأيتك لا تأكل الصّدقَة وقد كان عندى شىء أحب أن أكرمك به من هديّة أهديتها كرامة لك ليست بصدقة. فأكل وأكل أصحابه. قال: قلتُ فى نفسى: هذه أخرى (أى هذه علامة أخرى من العلامات التى أعرفها والدالة على نبوته). ثم رجعتُ فمكثت ما شاء الله ثم أتيتُه فوجدته فى بقيع الغرقد قد تَبع جنازة وحوله أصحابه وعليه شملتان مُؤْتزرًا بواحدة مُرْتديًا بالأخرى. قال: فسلَّمت عليه ثم عدلت لأنظر فى ظهره فعرف أنى أريد ذلك وأستثبته (أتأكّد منه)، فألقى النبى ﷺ بردائه فنظرت إلى خاتم النبوَّة كما وصف لى صاحبى (الراهب المسيحى)، فأكببتُ عليه (على رسول الله ﷺ) أقبل الخاتم من ظهره وأبكى. فقال النبى ﷺ: تحوَّل عنه، فتحولتُ فجلستُ بين يديه فحدَّثته حديثى.. فأعجبه ذلك، فأحبَّ أن يسمعه أصحابه، ثم أسلمتُ، وشغلنى الرّق وما كُنتُ فيه حتى فاتتنى (غزوتا) بدر وأحد، ثم قال لى رسول الله ﷺ: كاتب (أى افتك نفسك من الرِّق) فسألت صاحبى (اليهودى) ذلك حتى وافق وكاتبنى على أن أحيى له بثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من وَرق (فضّة)، فقال رسول الله ﷺ: أعينوا أخاكم بالنخل، فأعاننى كل رجل بقدره (على قدر ما يستطيع) بالثلاثين والعشرين والخمس عشرة والعشر، ثم قال النبى ﷺ: ياسلمان اذهب ففقِّر لها فإذا أنت أردت أن تَضَعها فلا تضعها حتى تأتينى فتؤذننى فأكون أنا الذى أضعها بيدى» فقمتُ فى تفقيرى فأعاننى أصحابى حتى فقَّرنا شَرَبًا ثلاثمائة شَرَبة، وجاء كل رجل بما أعاننى به من النخل ثم جاء رسول الله ﷺ فجعل يضعها بيده وجعل يسوّى عليها شربها ويبرّك حتى فرغ منها رسول الله ﷺ جميعًا، فلا والذى نفس سلمان بيده ما ماتت منه وَديَّة (فسيلة) وبقيت الدراهم، فبينا رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب... فدُعيت لرسول الله ﷺ فجئتُ فقال اذهب بهذه فأدّها عنك مما عليك من المال.. فوالذى نفسى بيده لوزنتُ له (لمكاتبه اليهودى) منها أربعين أوقية حتى وفَّيته.. وعُتق سلمان، وشهد الخندق وبقية مشاهد رسول الله ﷺ حرّا مسلمًا حتى قبضه الله» [ابن سعد، جـ٣، ص ص ٥٥ـ٥٦].

من هذا النص الذى نقلناه عن ابن سعد (ت٢٣٠هـ) يتضح لنا أن طريقة إسلام سلمان تختلف عن إسلام الآخرين؛ إذ كان سلمان هو الباحث المفتّش عن الإسلام وهو ما ذكرناه فى صدر هذا الفصل.

وهناك رواية أخرى لاتختلف فحواها عن الرواية السابقة، وإن كانت تختلف عنها فى نقطة مهمة، وهى أن سلمان لم يكن يعمل عند يهود بنى قريظة عندما أتاه خبر النبى ﷺ وإنما كان عند امرأة من المدينة المنوّرة، ويمكننا التوفيق بين الروايتين بأنه ربما كان عند امرأة المدينة ويعمل ـ أيضًا ـ لبعض الوقت عند يهود بنى قريظة، أو أن يهود بنى قريظة باعوه لهذه المرأة، وعلى أية حال فإننا لانملك إلا إيراد هذه الرواية المختلفة كما قدمها لنا ابن سعد:

« . . . حتى مررت على قوم من الأعراب فاستعبدونى فباعونى فاشترتنى امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبى، وكان العيش عزيزًا فقلتُ لها: هبى لى يومًا. قالت نعم فانطلقتُ فاحتطبتُ حطبًا فبعته فأتيتُ به النبىَّ فوضعته بين يديه . . .[ابن سعد، جـ٣، ص٥٧]. ثم لاتختلف بقية هذه الرواية عن الرواية السابقة.

جعل عمر بن الخطاب عطاء سلمان ستة آلاف وقيل أربعة آلاف، بينما كان عطاء عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف ونصف ألف؛ لأن سلمان شهد مع رسول الله ﷺ مشهدًا لم يشهده ابن عمر وكان سلمان إذا تسلم عطاءه أمضاه (أى أنفقه) وراح يأكل من سفيف يده (أى من كدِّ يده). [ابن سعد، جـ٣، ص٦٢].

تولى إمارة المدائن ومع هذا ظل متقشِّفًا وكان يقول دومًا: «إنما الخيرُ والشرُّ فيما بعد اليوم. [ابن سعد، جـ٣، ص٦٢].

كان اسم امرأته بُقَيرة [ابن سعد، جـ٣، ص٦٥]. ولا نعلم عنها الكثير، ولم يوردها ابن سعد فى الجزء الذى خصصه لتراجم النساء.

توفى سلمان فى خلافة عثمان بن عفان فى المدائن. [ابن سعد، جـ٣، ص٦٦]

ورغم أن سلمان عاش فى الأديرة ردحًا من الزمن، إلا أن تأثير نهج الحياة الإسلامى فيه كان عميقًا.

دخل سلمان على أبى الدرداء فى يوم الجمعة فقيل له: هو نائم. فقال: مالَهُ؟ قالوا: إنه إذا كان ليلة الجمعة أحياها ويصوم يوم الجمعة. فأمرهم (أى سلمان) فصنعوا

طعامًا فى يوم الجمعة ثم أتاهم فقال له (أى قال لأبى الدرداء): كُل، قال: إنى صائم. فلم يزل به حتى أكل، ثم أتيا النبى ﷺ فذكرا له ذلك فقال النبى ﷺ: «عُوَيْمر! سلمان أعلم منك» وهو يضرب على فخذ أبى الدرداء، ثم قال النبى ﷺ: «لاتخُص ليلة الجمعة بقيام بين الليالى، ولاتخص يوم الجمعة بصيام بين الأيام». [ابن سعد، جـ٣، ص٦٠].

نزل سلمان على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء إذا أراد أن يُصلِّى منعه سلمان وإذا أراد أن يصوم منعه، فقال أبو الدرداء: أتمنعنى أن أصوم وأصلى لربى؟ فقال سلمان: إنَّ لعينك عليك حقّا، وإن لأهلك عليك حقّا، فصُم وأفطر، وصلِّ ونم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: لقد أشبع سلمان علمًا. [ابن سعد، جـ٣، ص٦٠]

سئل على بن أبى طالب عن سلمان الفارسى، فقال: «... عَلم العلمَ الأوّل والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأوّل وقرأ الكتاب الآخر، وكان بحرًا لَا يُنْزف». [ابن سعد، جـ٣، ص٦٠].

أوخى بين سلمان وأبى الدرداء، فسكن أبو الدرداء الشام، وسكن سلمان الكوفة. [ابن سعد، جـ٣، ص٥٩].

يقول ابن هشام عن ابن إسحاق فى معرض حديثه عن المؤاخات بين المهاجرين والأنصار بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة، ليزيل عن المهاجرين وحشة الغُربة ويشُد من أزرهم، لكن هذا لا يمنع من أن «أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» أى فى الميراث، وإن كان المؤمنون جميعًا إخوة فكان ممن آخى النبى ﷺ بينهما سلمان الفارسى وأبو الدرداء، عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج [ابن هشام، جـ٣، ص٣٨].

وقد منع الرّق سلمان رضي الله عنه من المشاركة إلى جانب المسلمين فى غزوتى بدر وأحد، ـ كما سبق القول ـ فأوّل غزوة غزاها سلمان غزوة الخندق سنة ٥هـ. [ابن سعد، جـ٣، ص٥٩].

***

كان لثقافة سلمان الدينية فى الأديان السّابقة على الإسلام أثر فى تفرُّده ببعض الجوانب التى كان مهيّأ لتلقِّيها ونعنى بهذا رؤاه النبوئية، ورؤاه لوقائع تاريخية انتهت.

ولسنا نعنى هنا الرؤى المنامية أو الأحلام، وإنما رؤى حقيقية تُرى فى حال اليقظة وليست أضغَاثًا.

الرؤى التى نتحدث عنها ليست أحلامًا منامية وإنما جرت فى حال اليقظة أو فى حال هى عوانٌ بين اليقظة والنَّوم، إذًا هذا هو المقصود بالرؤى التى نتحدث عنها فى سياق حديثنا عن سلمان رضي الله عنه، لكن هذا لا يمنع من وجود تراث طويل أيضًا فى الأديان السّابقة على الإسلام لرؤى منامية ذات طابع دينى. سنركِّز الآن على الرؤى فى حالة اليقظة، ولعلَّ أشهر هذه الرؤى هى تلك التى رآها النبى دانيال وهو من أنبياء بنى إسرائيل. يقول دانيال: إنه رأى رؤاه هذه وهو مستيقظ تمامًا بعد أن كان «نائحًا ثلاثة أسابيع (نائحًا أى حزينًا ينوح) لم آكل فيها طعامًا شهيّا ولم يدخل فمى لحم أو خمر ولم أتطيّب بدهن، وفى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول بينما كنت إلى جوار نهر دجلة الكبير تطلعتُ حولى فإذا برجل مرتد كتَّانًا... كنت وحدى أنا دانيال الذى شاهدتُ الرؤيا، أما الرجال الذين كانوا معى فلم يروا شيئًا.. وقال لى: يا دانيال أيها الرجل المحبوب افهم الكلام الذى أخاطبك به...» [سفر دانيال١٠/ ١-٢]. وكانت هذه الرؤيا فى عهد كورش ملك فارس.

نخلصُ من هذا أن رؤيا اليقظة هذه كانت خاصة بدانيال، فمن كان معه من الرجال لم يروْا ما رأى رغم وجودهم فى المكان نفسه والزمان نفسه، كما نفهم أن هذه الرؤيا كانت نبوئية مبشّرة بالخلاص، وأنها أتت فى وقت عصيب، ونفهم من مطالعة سائر سفر دانيال أنها كانت رؤيا رمزية مُغرقة فى الرمزية، تحتاج إلى تأويل، وتفسير ما زال الناس مختلفين حولها حتى الآن. أما رؤيا سلمان ـ على وفق المشهد الذى رآه النبى ﷺ ـ فقد كانت واضحة وضوح الشمس المشرقة. لقد كانت بشارة بفتح فارس وفتح بلاد الدولة البيزنطية، وهذا ما تحقق بالفعل بعد سنوات قلائل. وكانت رؤيا سلمان رؤيا خاصة فلم يُشاهد ما رأى سوى رسول الله ﷺ، أما من كان من حولهما فلم يروْا شيئًا، وربما كان النبى ﷺ وسلمان معًا ولا ثالث لهما سوى الله سبحانه.

وكانت رؤيا نبى الله ﷺ وسلمان فى وقت ضيق، أثناء حفر الخندق حول المدينة، وكفّار العرب جميعًا بقَضِّهم وقضيضهم، وقبائلهم وعشائرهم قد أقبلوا ليضربوا الإسلام ونبيه ﷺ الضربة القاضية فيما قدَّروا ولكن الله فعَّال لما يريد. وكذلك

ارتبطت رؤيا دانيال بموقف عصيب لكن شتّان بين البشارة فى كليْهما، فالبشارة فى رؤيا نبينا محمد ﷺ، وسلمان رضي الله عنه كانت واضحة لا ألغاز فيها .

وفى تاريخ الدعاة المسيحيين (يُطلق المسيحيون عليهم اصطلاحًا اسم الرُّسل) كثير من الحكايات عن رؤى اليقظة، فبولس (شاءول) فيما يُقَال رأى المسيح ـ عليه السلام ـ وهو فى طريقه إلى دمشق للقبض على المسيحيين وتعذيبهم (هذا قبل أن يؤمن بولس أو شاءول بالمسيحية). [أعمال الرسل ٩ / ٣-٩] .

ومن ذلك أيضًا رؤيا كرنيانيوس الذى وُصف بأنه كان ينتمى إلى الكتيبة الإيطالية «وكان تقيّا يخاف الله ويصلّى للّه دائمًا، وذات نهار رأى فى رؤيا واضحة فى حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ملاكًا . .» أصدر إليه تعليمات بأن يستدعى بطرس من يافا [١٠ / ٢-٨]. وقد حذر النبى أرميا من الكذب فى الرؤى وحذر من أصحاب رؤى كذابين. [أرميا ٢٣/ ١٦].

كان هناك اتِّجاه لدى اليهود ـ اتجاه عمد إلى الاعتقاد فى أنَّ الرؤى فى حد ذاتها بشارة، وهو اتجاه أصحاب الرؤى ومن والاهم؛ إذ اعتقدوا أنَّ المسيا أو المسيح المخلِّص الآتى هو الذى سيفعل كلَّ شىء بنفسه، حيث سيخر الظالم صريعا بضربة مباشرة من الله، أما هم فما عليهم إلاَّ الانعزال والتعبّد وممارسة الطقوس إلى أن يتدخَّل الله بنفسه. [الموسوعة الكتابية، ص٢١، جـ ٤]. وهذا يختلف تمامًا عن مفهوم محمد النبى ﷺ وصاحبه سلمان، إذ رأيا الرؤيا واضحة مشرقة والمعاول فى أيديهما يحفران الخندق للدفاع عن المدينة المنوَّرة والدين الجديد النَّاهى عن الظُّلم بمعنيه (الشرك الذى هو ظلم عظيم، والظلم الاجتماعى الممثل فى الاحتكار والعبودية والتكبّر . . إلخ).

أمّا رؤيا يوحنا اللاهوتى فقد حدثت فى الجزء الأخير من القرن المسيحى الأوّل بعد أن كانت المسيحية قد انسلخت عن اليهودية وأصبحت تعتبر عند السلطات الرومانية حركة منفصلة. [الموسوعة الكتابية، جـ٤، ص ٥٣].

و رأى يوحنا رؤيا فى الساحل الشرقى لبحر إيجه (غرب تركيا الحالية). وقد جرت الرؤيا فى جو كانت الكنائس فيه مُضطهدة بسبب التعنّت الرومانى وتبشر بقدوم المسيح لإنقاذها، ورؤيا يوحنا أيضًا عامرة بالرموز التى اختلف كلُّ الناس فى تفسيرها حتى الآن.

***

هذا يختلف تمامًا عن رؤيا النبى ﷺ ورؤيا سلمان رضي الله عنه ننقلها عن ابن هشام كالتالى :

قال ابن إسحاق «وحُدِّثتُ عن سلمان الفارسى أنه قال : ضربتُ فى ناحية من الخندق فَغَلُظت علىَّ صخرة (صعُب علىَّ كسرها) ورسول الله ﷺ قريب منى ، فلما رآنى أضرب ورأى شدَّة المكان علىّ (صعوبته) نزل فأخذ المعْوَل من يدى فضربَ ضربة فلمعت تحت المعْوَل بَرقة . قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته بَرْقة أخرى ، قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته بَرْقة أخرى قال سلمان : بأبى وأمى أنتَ يا رسول الله ، ما هذا الذى رأيتُ لمع تحت المعول وأنتَ تضرب ؟ قال النبى ﷺ : أوَقَد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال سلمان : نعم . قال النبى ﷺ : أمَّا الأولى فإنَّ الله فتح علىَّ بها اليمن ، وأما الثانية فإنَّ الله فتح علىَّ بها الشام والمغرب . وأما الثالثة فإن الله فتح علىَّ بها المشرق» [ابن هشام جـ٤ ، ص ١٧٦] .

***

فإذا ما انتقلنا لنوع آخر من الرؤى التى رآها سلمان وهو فى حال اليقظة ، وجدنا رؤيا لعيسى بن مريم عليه السلام ، ولا يمكن فهم مثل هذه الرؤى إلاَّ فى ضوء الأديان السماوية السابقة وتراثها الرُّؤوى ، فلا يمكن أن يكون سلمان قد عاين المسيح نفسه ولمس كتفه بالفعل ، فهذا غير صحيح من الناحية التاريخية ، كما أن كتب التراث لم تذكر لنا أنها رؤيا منامية . يقول ابن هشام : .

« عن عاصم بن عمر عن قتادة ، قال : حدثنى من لا أتَّهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال : حُدّثت عن سلمان الفارسى أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره : إنّ صاحب عمورية قال له : ائت كذا وكذا من أرض الشام فإن بها رجلاً بين غَيضتين ، يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مُستجيزًا ، يَعترضه ذوو الأسقام ، فلا يدعو لأحد منهم إلاّ شُفى ، فاسألْه عن هذا الدين الذى تبتغى ، فهو يخبرك عنه ، قال سلمان : فخرجتُ حتى أتيت حيث وُصف لى ، فوجدتُ الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزًا من إحدى الغيضتين إلى الأخرى ، فغشيه الناس بمرضاهم لايدعو لمريض إلاّ شُفى ، وغلبونى عليه (أى تزاحموا فلم أستطع الوصول إليه) فلم أخلص إليه حتى دخل الغَيْضةَ التى يريد أن

يدخل، إلاّ منكبه (أى لم يبق خارج الغيضة إلا منكبه)، فتناولته (أمسكت به) فقال: من هذا ؟ والتفتَ إلىَّ، فقلتُ: يرحمك الله، أخبرنى عن الحنيفية دين إبراهيم، قال: إنك لتسألنى عن شىء ما يسأل عنه الناس اليوم . قد أظلّك زمان نبى يبعث بهذا الدين من أهل الحرم، فأمه فهو يحملك عليه. قال سلمان ثم دخل (أى دخل هذا الرجل الغيضةَ التى كان يقصدها) . فقال رسول الله ﷺ: لئن كُنت صدقتنى يا سلمان، لقد رأيتَ عيسى بن مريم» [ابن هشام، جـ٢ص ص ٤٨-٤٩].

ليس من تفسير لهذا إلاَّ بربط ما حدث بتراث الرؤى اليهودى والمسيحى الذى عايشه سلمان فى الأديرة، والثقافة المجوسية التى تبادلت التأثير والتأثر مع اليهودية، فكان سلمان رضي الله عنه مهيّأ لتلقيها.

***

obeikandl.com

تسابيح وابتهالات

الحمدُ لله،
الحمدُ لله الذى هدانا للإيمان،
ولولا الله ما اهتدينا،
طوّف سلمان يا ربِّ،
شرّق وغرّب،
اتجه شمالاً ثم انتحى إلى الجنوب،
حتى هديته سواء السبيل .
فَرَسَت سفينتهُ على البر الآمن،
وصلت قافلته إلى الهدف الصحيح،
فى حضن الإسلام اطمأن.
فكَّه الإسلام من الرق.
اللهم فك أسرنا،
وأطلق سراحنا ولاتجعلنا عبيدًا إلاَّ لكَ.
لم يكن سلمان عبدًا للثروة .
وإلاَّ لمكث فى ضيعة أبيه الواسعة،
لم يكن سلمان عبدًا للفقر .
لم يستعذبه.
فالأنين والأحزان الدائمة مَرَض.
ترك الدير وأصبح له غُنيمات،
باع الغُنيمات ليلحق بالقافلة بحثًا عن النور .

obeikandl.com

أما نحن فقد أصبح النور حولنا .
أصبح النور يَغمرنا،
بعد أن هدانا ـ بفضل الله ـ محمد .
أتُرانا نترك النور إلى الظلمة ؟!
اللهم ثبتنا على الإيمان،
ثبتنا على الدين الحق خلاصة الأديان،
زَرَع سلمان النخيل لينفكّ من ذلّ العبودية .
زرع ثلاثمائة نخلة .
ودفع المال،
ليشترى حريته،
فالحرية غالية الثمن .
فمن منا يشترى الرّق لنفسه بمال الدنيا كلها ؟
مَن يشترى الرق لنفسه ؟
آه يا رب، هناك من يشترى الرق لنفسه .
لقاء ثمن بخس يشترى الرق لنفسه،
ليصير عبدًا ــ برغبته ــ لذى سلطان ظالم،
أو ذى ثروة يبدّدها فى الفساد .
اللهم لا تجعلنى عبدًا إلاَّ لكَ،
فالعبودية لك حُب،
والعبودية لله نقاء،
والخوف منك يا إلهى شجاعة .
أزْرعُ نخلاً لغيرى لأكون حرًا.
ولا يعطينى الآخر نخلاً بلا مقابل،
إلاَّ لأكون عبدًا.

***

obeikandi.com

طوَّف سلمان وجال،
قبل النور الذى غمره طاف حول النيران،
وبعدها فى دير راهب تنسّك،
وبعدها فى حمى يهود عاش،
وجد سلمان أن نور النار يخبو،
أما نور رب العالمين فلا يخبو،
وجد سلمان أن النار يطفئها الماء،
ونور ــ رب العالمين ــ لايُطْفأ
وفى رحاب راهب عاش،
وجد بعض الأحبار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل.
غضب سلمان،
أحسَّ بالفطرة أنَّ الله لا يأمر بهذا.
مهما كانت كلمات التنسّك،
ومهما كانت التراتيل والتسابيح،
فأكل المال بالباطل حرام،
مهما صاحبته التراتيل،
آه يا سلمان لو عشت بعد زمانك ردحًا.
آهَ يا سلمان لو عشت بعد زمانك ردحًا،
لوَجدتهم يأكلون أموال الناس بالباطل،
وهم يسبِّحون.
نعم يسبحون وهم يسرقون،
ليتهم سرقوا بلا تسبيح.
فاللص دون تسبيح يسهل إقناعه أنه لص،
أما اللص المسبِّح فظنه أن فى التسبيح غفرانًا.
يقول لك: لا تحاسبنى، وإنما المحاسب هو الله،
ألا يعلم أن الله يعلم خائنة الأعين،

obeikandl.com

وما تخفى الصدور،
هداهم الله ياسلمان.
هداهم الله ليعلموا ــ كما علمت ــ أنَّ الإيمان صِنْو العمل .
فالإيمان ليس كلمات تقال .
الإيمان ما وَقَر فى القلب وصدّقه العمل.

***

وتَنَسَّكت يا سلمان فى أديرة الصالحين .
علمتَ منهم عن نبىّ يجىء،
نبى هو الخاتم الحبيب،
لا يمنعك المال الحلال .
ولا يمنعك النساء الحلال،
ولا يمنعك النوم ولا يكد بدنك،
وإنما يريد منك أن تنام وتصلى، وتلهو لهوًا حلالاً، وتعمل،
لأنك إنسان.
إنسان ياسلمان.
إنسان خلقه الله ياسلمان،
والله أعلم بمن خلق.

***

وفى رحاب يهود مكثتَ،
ما كان يمكن أن تكون هودًا
فاليهودية عرق،
وعرقك مختلف يا سلمان.
حتى لو قبلوك لكنتَ يهوديًا من طبقة أدنى.

obeikandl.com

كنت تبحث عن رب العالمين،
رب لايفرِّق بين شعب وشعب،
ولا بين لون ولون،
ولا بين غنى وفقير،
فسمعتَ صداها:
«الحمد لله رب العالمين»،
نعم يا سلمان: رب العالمين،
نعم يا سلمان: مالك يوم الدين،
فلبَّيتَ،
لبيك اللهم لبيك،
لبيك رب العالمين.
وهكذا صرتَ من عباده الصالحين.

***

عشتَ من كدّ يدك،
عشت من حصاد عملك،
رغم أن عطاءك بلغ الآلاف.
كنت تُنفقه فى سبيل الله يا سلمان،
تتبرع لتجهيز جيش المسلمين،
وتُقرض المحتاج،
وتقدم لعابر سبيل.
كانت الأرض واسعة على أيامك.
لم تكن قد ضاقت بأهلها.
لكنك لو عشتَ حتى أيامنا،
لأقمتَ المصانع،

obeikandl.com

ومراكز الأبحاث،
فاشتغل العاطلون،
وقلَّ الفساد
هكذا كنت ستستخدم «الفضل»،
ففضل المال نعمة.
نعمة تغمر الناس حول صاحبها،
ونعمة تَغمر صاحبها بين الناس،
لا إله إلا أنت سبحانك.
هذا هتافك يا سلمان.

***

اذكروا سلمان.
اذكروا ماضيكم الجميل.
واذكروا علمه المفيد فى غزوة الخندق.
لقد أصبح الدفاع علمًا أعمق
وأبعد غَوْرا من علم سلمان.
لكن سلمان وضع لكم لَبِنَةً،
فأكملوا البناء.
أكملوا البناء.
فهناك من يتربّص بكم.
وإذا داعب النعاس جفونكم،
فتذكروا رسول الله ﷺ.
وتذكروا سلمان والصحابة الأبرار،
تذكروهم يُعدّون العدّة،
ويسخِّرون العلم،
ويستعينون قبل كل شىء بالله.

obeikandi.com

حتى شتَّتَ اللهُ الأحزاب .
رّباه ترتعشُ الحروف على شفتى ،
وتتكسّر الكلمات فالعبراتُ تنهمرُ ،
لكن نشوتى بالنصر الآتى تسبق الحَدَثا ،
فقد وعدتَ عبادك الصالحين نصرا ،
نصرًا مؤزّرًا يرفع دينك ،
ويعلى جند الإيمان .

***

obeikandl.com